التفسير الوسيط
للقرآن الكريم

تفسير
سورة الفاتحة والبقرة

الدكتور
محمد سيد طنطاوى
مفتى الديار المصرية

(الجزء الأول)

١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م

الطبعة الثالثة

الرسالة

"رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا هو ، وحده لا شريك له ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله رحمة للعالمين ، وأنزل عليه كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه ، أولئك هم المفلحون .

وبعد : فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الذى أنزله على قلب نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ولينقذهم من الكفر والظلم والفجور . « كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد »(١) .

وقد أنزل الله - تعالى - هذا القرآن على قلب نبيه - صلى الله عليه وسلم - لمقاصد عالية ، وحكم سامية ، وأغراض شريفة . . .

من أهمها أن يكون هذا القرآن هداية للإنس والجن فى كل زمان ومكان إلى الصراط المستقيم ، وإلى السعادة التى تصبو إليها النفوس ، وتتطلع إليها الأفئدة والقلوب . . . .

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ١ .

وقد أودع الله ـ تعالى ـ فى هذا الكتاب من العقائد السليمة ، والعبادات القويمة ، والأحكام الجليلة ، والآداب الفاضلة ، والعظات البليغة ، والتوجيهات الحكيمة . . . ما به قوام الملة الكاملة ، والأمة الفاضلة ، والجماعة الراشدة ، والفرد السليم فى عقيدته وسلوكه وفى كل شئونه .

فكان هذا الكتاب أفضل الكتب السماوية ، وأوفاها بحاجة البشرية ، وأجمعها للخير ، وأبقاها على الدهر ، وأعمها وأتمها وأضحها فى هدايته الناس إلى ما يصلحهم فى معاشهم ومعادهم .

قال ـ تعالى ـ : « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً »(١) .

وقال تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم »(٢) .

وقال ـ تعالى ـ « قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن، فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً . يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً »(٣) .

كذلك من أهم المقاصد التى من أجلها أنزل الله ـ تعالى ـ على نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا القرآن ، أن يكون هذا القرآن معجزة ناطقة فى فم الدنيا بصدقه فيما يبلغه عن ربه .

ولقد جاء النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الناس فدعاهم إلى وحدانية الله ، وإلى مكارم الأخلاق ، وقال لهم : معجزتى الدالة على صدق هذا القرآن ، فإن كنتم فى شك من ذلك فهاتوا مثله فعجزوا ، فأرخى لهم العنان وتحداهم بأن يأتوا بعشر سور من مثله فما استطاعوا ، فزاد فى إرخاء العنان لهم ـ وهم أرباب البلاغة والبيان ـ فتحداهم بأن يأتوا بسورة واحدة من مثله ،

(١) سورة الإسراء . الآية ٩ (٢) سورة المائدة : الآيتان ١٥، ١٦
(٣) سورة الجن : الآيتان .

فأخرسوا وانقلبوا صاغرين . فثبت أن هذا القرآن من عند الله ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً .

قال ـ تعالى ـ : « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين »(١) .

كذلك من أهم المقاصد التى من أجلها أنزل الله هذا القرآن على قلب نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، أن يتقرب الناس به إلى خالقهم عن طريق تلاوته ، وحفظه ، وتدبره ، والعمل بتشريعاته وآدابه وتوجيهاته . . .

ولقد تكلم الإمام القرطبى بإسهاب فى مقدمة تفسيره عن فضائل القرآن ، والترغيب فيه ، وفضل طالبه ، وقارئه ، ومستمعه ، والعامل به ، وكيفية تلاوته . . . فقال ما ملخصه :

اعلم أن هذا الباب واسع كبير . ألف فيه العلماء كتباً كثيرة ، تذكر من ذلك نكتا تدل على فضله ، وما أعد الله لأهله إذا أخلصوا الطلب لوجهه ، وعملوا به . فأول ذلك أن يستشعر المؤمن من فضل القرآن أنه كلام رب العالمين ، كلام من ليس كمثله شىء . . .

ومن الآثار التى جاءت فى هذا الباب ما أخرجه الترمذى عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول الله ـ تعالى ـ من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى ، أعطيته أفضل ما أعطى السائلين . . . .

وعن عبد الله بن مسعود : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم . . . .

وروى البخارى عن عثمان بن عفان عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » ، وروى مسلم عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن

(١) سورة البقرة : الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .

كمثل الأترجة(١) ريحها طيب وطعمها طيب . ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو . ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر . ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مر » .

وروى مسلم عن عائشة قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه ـ أى يتردد بصعوبة ، وهو عليه شاق ـ له أجران » .

وروى الترمذى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : من قرأ حرفاً من كتاب الله فله بكل حرف حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها . لا أقول ألم حرف ، ولكن ألف حرف ، وميم حرف ، ولام حرف »(٢) .

هذا جانب من الأحاديث الشريفة التى أوردها القرطبى ، وهو يتحدث عن فضائل القرآن ، والترغيب فيه . . . . الخ .

ولقد حذر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أمته تحذيراً شديداً من نسيان القرآن ، فقد روى الشيخان عن أبى موسى عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : تعاهدوا القرآن ؛ فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصياً ـ أى : تفلتا ـ من الإبل فى ، عُقُلِهَا » .

وروى الترمذى وأبو داود عن أنس بن مالك عن النبى ـ ﷺ ـ قال : عرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها » .

هذه أهم المقاصد والحكم التى من أجلها أنزل الله ـ تعالى ـ القرآن على نبيه ـ ﷺ ـ : أن يكون هداية للناس ، وأن يكون معجزة خالدة باقية شاهدة بصدق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : فيما يبلغه عن ربه ،

(١) الأترجة : ثمرة حلوة الطعم ، طيبة الرائحة ، جميلة اللون ، تشبه التفاحة

(٢) تفسير القرطبى : حـ ١ ص ٤ وما بعدها :

وأن يتقرب الناس بقراءته والعمل به إلى خالقهم - عز وجل -. ولقد تكفل الله - تعالى - بحفظ هذا القرآن ، وصانه من التحريف والتبديل ، والتغيير والمعارضة . قال - تعالى - : إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون(١) » .

وكان من مظاهر عنايته - سبحانه - بكتابه ، أن جعله محفوظاً في كل العصور بالتواتر الصادق القاطع ، يرويه الخلف عن السلف بالكيفية المروية عن رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وأن وفق له في كل عصر حفاظاً متقنين جمعوه في صدورهم ، وعمروا به ليلهم ونهارهم . . .

وأن قيض له رجالا قضوا معظم أيام حياتهم في خدمته ودراسة علومه ، فمنهم من كتب في إعجازه وبلاغته ، ومنهم من كتب في قصصه وأخباره ، ومنهم من كتب في أسباب نزوله ، ومنهم من كتب في قراءاته ورسمه ، ومنهم من كتب في محكمه ومتشابهه ، ومنهم من كتب في ناسخه ومنسوخه ، ومنهم من كتب في مكيه ومدنيه ، ومنهم من كتب في غريب ألفاظه . . . . . إلى غير ذلك من ألوان علومه .

وكثير منهم قد كتبوا في تفسيره . وتوضيح معانيه ومقاصده وألفاظه ، وذلك لأن سعادة الأفراد والأمم لا تتأتى إلا عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن وتوجيهاته ، وهذا الاسترشاد لا يتحقق إلا عن طريق الكشف والبيان ، لما تدل عليه ألفاظ القرآن . وهو ما يسمى بعلم التفسير .

فتفسير القرآن هو المفتاح الذي يكشف عن تلك الهدايات السامية ، والتوجيهات النافعة ، والعظات الشافية ، والكنوز الثمينة التي احتواها هذا الكتاب الكريم .

وبدون تفسير القرآن ، تفسيراً - علمياً سليماً مستنيراً - لا يمكن الوصول إلى ما اشتمل عليه هذا الكتاب من هدايات وتوجيهات ، مهما قرأه القارئون ورددد ألفاظه المرددون .

قال إياس بن معاوية : مثل الذين يقرءون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره ،

---

(١) سورة الحجر . الآية ٩ .

كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا ، وليس عندهم مصباح ، فتداخلتهم روعة ولا يدرون ما فى الكتاب . ومثل الذى يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرءوا ما فى الكتاب »(١) .

ولقد أفاض الإمام ابن كثير فى بيان هذا المعنى ، وفى بيان أحسن طرق التفسير فقال : « فالواجب على العلماء الكشف عن معانى كلام الله ، وتفسير ذلك ، وطلبه من مظانه ، وتعلم ذلك وتعليمه . . . . .

فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب : أن أصح الطريق فى ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل فى مكان فإنه قد بسط فى موضع آخر ، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له.... وقد قال رسول الله — ﷺ — « إلا إنى أوتيت القرآن ومثله معه » يعنى السنة . . . .

والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه ، فإن لم تجده فمن السنة . . . . فإن لم تجده فمن أقوال الصحابة ، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التى اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ، لا سيما علماءهم وكبراءهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهتدين المهديين ... قال عبد الله بن مسعود : والذى لا إله غيره ، ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت . ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته » . وقال : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن » .

وقال أبو عبد الرحمن السلمى : « حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبى — ﷺ — وكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل ، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً ، ....

فإذا لم تجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة ولا وجدته عن الصحابة ، فقد رجع كثير من الأئمة فى ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر ، وسعيد

(١) تفسير القرطبى حـ ١ ص ٣٦ .

ابن جبير . وعكرمه مولى ابن عباس ، وعطاء بن ابى رباح ، والحسن البصرى وغيرهم »(١) .

هذا ، وأنت إذا سرحت طرفك فى المكتبة الإسلاميه ترى العشرات من كتب التفسير ، منها القديم والحديث ، وترى منها الكبير والوسيط والوجيز ، وترى منها ما يغلب عليه طابع التفسير بالمأثور ، وترى ما يغلب عليه طابع التفسير بالرأى ، وترى منها ما تغلب عليه الصبغه الفقهيه ، أو البلاغيه ، أو الفلسفيه ، أو الصوفيه ، أو العلميه ، أو الاجتماعيه ، أو الطائفيه . . . . أو غير ذلك من الاتجاهات والميول التى تختلف باختلاف أفكار الكاتبين وثقافتهم ومذهبهم . . .

وترى منها المحرر أو شبه المحرر من الخرافات ، والأقوال السقيمه ، والقصص الباطلة . . . كما ترى منها ما هو محشو بذلك .

ولقد انتفعت كثيراً بما كتبه الكاتبون عن كتاب الله - تعالى - ، وها أنذا - أخى القارىء - أقدم لك تفسيراً وسيطاً لسورتى الفاتحه والبقرة ، وقد بذلت فيه أقصى جهدى ليكون تفسيراً علمياً محققاً ، محرراً من الأقوال الضعيفه ، والشبه الباطلة ، والمعانى السقيمه . .

وستلاحظ خلال قراءتك له أننى كثيراً ما أبدأ بشرح الألفاظ القرآنيه شرحا لغوياً مناسباً ثم أبين المراد منها - إذا كان الأمر يقتضى ذلك - .

ثم أذكر سبب النزول للآيه أو الآيات - إذا وجد وكان مقبولا - .

ثم أذكر المعنى الإجمالى للآيه أو الجمله ، مستعرضاً لما اشتملت عليه من وجوه البلاغه والبيان ، والعظات والآداب والاحكام . . . ، مدعما ذلك بما يؤيد المعنى من آيات أخرى ، ومن الأحاديث النبويه ، ومن أقوال السلف الصالح .

وقد تجنبت التوسع فى وجوه الإعراب ، واكتفيت بالرأى أو الآراء

---

(١) تفسير ابن كثير حـ ١ ص ٣ وما بعدها - بتصرف وتلخيص - .

الراجحة إذا تعددت الأقوال . . .

وذلك لأنني توخيت فيما كتبت إبراز ما اشتمل عليه القرآن الكريم من هدايات جامعة ، وأحكام سامية ، وتشريعات جليلة ، وآداب فاضلة ، وعظات بليغة ، وأخبار صادقة ، وتوجيهات نافعة ، وأساليب بليغة ، وألفاظ فصيحة . . .

والله أسأل أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا ، وأنس نفوسنا ، وبهجة قلوبنا ، وأن يعيننا ويوفقنا لإتمام ما بدأناه من خدمة لكتابه ، وأن يجعل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهه ، ونافعة لعباده .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ؟

كتبه الراجي عفو ربه

محمد سيد طنطاوي

مفتي الديار المصرية

سورة الفاتحة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

سورة الفاتحة هى السورة الوحيدة التى أمر الإسلام أتباعه أن يقرءوها فى كل صلاة . وفى جميع الركعات ، وفى كل الأوقات ، ولهذا أصبح حفظها ميسوراً لكل مؤمن .

وهذه السورة على صغر حجمها ، وقلة آياتها ، قد اشتملت بوجه إجمالى على مقاصد الدين من توحيد ، وتعبد ، وأحكام ، ووعد ووعيد .

ونرى من الخير قبل أن نبدأ فى تفسيرها بالتفصيل ، أن نمهد لذلك بالكلام عما يأتى :

أولا : متى نزلت سورة الفاتحة ؟

للإجابة على هذا السؤال نقول : إن الرأى الراجح بين المحققين من العلماء أنها نزلت بمكة ، بل هى من أوائل ما نزل من القرآن بمكة .

وقيل : إنها مدنية . وقيل : إنها نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة .

قال القرطبي : الأول أصح لقوله ـ تعالى ـ في سورة الحجر : « ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم » وسورة الحجر مكية بالإجماع. ولا خلاف في أن فرض الصلاة كان بمكة ، وما حفظ أنه كان في الإسلام قط صلاة بغير « الحمد لله رب العالمين » ، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » . وهذا خبر عن الحكم لا عن الابتداء »(١) ،

ثانياً : عدد آياتها : وهي سبع آيات لقوله ـ تعالى ـ : « ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم » . قال العلماء : السبع المثاني هي الفاتحة.

وقال ابن كثير : هي سبع آيات بلا خلاف . وقال عمرو بن عبيد: هي ثمان آيات لأنه جعل « إياك نعبد » آية . وقال حسين الجعفي : هي ست آيات وهذان القولان شاذان »(٢) .

ثالثاً : اسماؤها . لسورة الفاتحة أسماء كثيرة من أشهرها :

١ ـ « الفاتحة أو فاتحة الكتاب » وسميت بذلك لأنه تفتتح قراءة القرآن بها لفظاً . وتفتتح بها الكتابة في المصحف خطا ، وتفتتح بها الصلوات، وإن لم تكن هي أول ما نزل من القرآن . وقد اشتهرت بهذا الاسم في أيام النبوة.

وقد أصبح هذا الاسم علماً بالغلبة لتلك الطائفة من الآيات التي مبدؤها « الحمد لله » .. ونهايتها . . « ولا الضالين » .

٢ ـ « أم القرآن أو الكتاب » وسميت بذلك لاشتمالها إجمالا على المقاصد التي ذكرت فيه تفصيلا ، أو لاشتمالها على ما فيه من الثناء على الله بما هو أهله ، والتعبد بأمره ونهيه ، وبيان وعده ووعيده ، أو على جملة معانيه من الحكم النظرية ، والأحكام العملية التي هي سلوك الصراط المستقيم ، والاطلاع على معارج السعداء ومنازل الأشقياء .

قال ابن جرير : « والعرب تسمي كل أمر جامع أموراً ، وكل مقدم.

---

(١) تفسير القرطبي . جـ ١ ص ١١٥ طبعه دار الكاتب العربي .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٨ طبعه عيسى الحلبي .

رابعاً : فض
ما رواه البـ
كنت أصلى ا
فقلت : يارسول
وللرسول إذا د
ثم قال لى : ا
من المسجد » . ثم
تقل : لأعلمنك .
العالمين » ، هى ا

(١) تفسير ا
(٢) تفسير ا
(٣) صحيح ا

وروى مسلم والنسائى ، عن ابن عباس ، قال :

بينما جبريل قاعد عند النبى - صلى الله عليه وسلم - سمع نقيضا من فوقه - أى : صوتا - فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم . فسلم وقال : أبشر بنورين قد أوتيتهما ، ولم يؤتهما نبى قبلك : فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لم تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته »(١) .

وروى مسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال :

« من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج (ثلاثاً) : غير تمام » فقيل لأبى هريرة : إنا نكون وراء الإمام ؟ فقال : إقرأ بها فى نفسك ، فإنى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : قال الله - تعالى - : (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل ، فإذا قال العبد : « الحمد لله رب العالمين » . قال الله : حمدنى عبدى ، وإذا قال : « الرحمن الرحيم » . قال الله تعالى : أثنى على عبدى . وإذا قال : « مالك يوم الدين » . قال الله : مجدنى عبدى . فإذا قال : « إياك نعبد وإياك نستعين » . قال الله : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل . فإذا قال : « اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » . قال الله : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل(٢) .

وأخرج الإمام أحمد فى مسنده ، عن عبدالله بن جابر ، أن رسول الله ﷺ - قال له : ألا أخبرك بأخير سورة فى القرآن ؟ قلت : بلى يا رسول الله . فقال : اقرأ : « الحمد لله رب العالمين » حتى تختمها(٣) .

تلك هى بعض الأحاديث التى وردت فى فضل هذه السورة الكريمة .

وقد ذكر العلماء أنه يسن للمسلم قبل القراءة أن يستعيذ بالله من الشيطان

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب : صلاة المسافرين وقصرها جـ٢ ص١٩٨ .

(٢) أخرجه مسلم فى كتاب الصلاة جـ ٢ ص ٩ .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٠ .